الدفع البلاغى لموهم التعارض
فى
التركيب العددى القرآنى

أ.د/ محمد على أبو زيد

الدفع البلاغى لموهم التعارض فى التركيب العددى القرآنى

بقلم
أ.د/ محمد على أبو زيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل إلى الدراسة

الحمد لله منزل القرآن محكما قيما غير ذى عوج والصلاة والسلام على الرسول الخاتم خير من وعى عن الحق مراده فكان أبلغ من أبان عنه إلى الخلق ... وبعد .

فهذه الدراسة وفاء بوعد وتوفيق وفضل من الله تعالى بتحقق رجاء ودعاء بأن يتهيأ لى أسباب البحث فى جانب آخر للتعبير العددى فى القرآن الكريم مما أشرت إليه فى دراسة سابقة (١).

من الثابت الذى لا ريب فيه أن ذلك الكتاب محكم النظم والتركيب، لا يتطرق إليه اختلاف بتعارض أو تناقض يحكم الله تعالى منزله، فهو كتاب قد أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وبشهادة واقع التنزيل نفسه إذ هو معروض على الزمان منذ نزل من عهد المبعث إلى أوان البعث إعجازا تتدبره العقول وتتلقاه القلوب من أهل البصائر ، فلا تزداد سوى رسوخ ووثوق بما عليه حال القرآن الكريم من دقة فى النظم، وبديع تناسق، وعجيب تواؤم وتناسب .

وهذا شأن ذوى الألباب المستبصرة بنور الإيمان والعقيدة ينطبع أثره على النفس فتصفو فتزداد هداية إلى الحق والصواب

---

(١) من بلاغة التعبير العددى الكنائى والرمزى فى النظم القرآنى ــ بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية ــ العدد السابع والعشرين ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م .

والرشاد، كما هو شأن ذوى الملكات ممن حصلوا الآلات والوسائل التى يتيسر لهم بها تبصر الأساليب ومتصرفات التراكيب ودلالات السياقات واستشراف ما وراء ما يكون من تغاير فى طريق التعبير القرآنى وعرف استعمالاته بتلمس واقع الأغراض والمقاصد وتفاوت مقامات السياقات وأحوال المخاطبين بها، أو المتحدث فى شأنه وهذا معلوم.

ومع ذلك فقد حدث أن تعلق ببعض الأوهام بما توهموه تعارضا وما زعموه اختلافا وتناقضا وتضاربا واضطرابا بين آيات القرآن الكريم وجملة من أساليبه وتراكيبه، ومرد هذا الوهم والزعم الباطل فى الحقيقة إما: إلى جهل وغفلة عن فقه واستبصار مرامى التعبير القرآنى واستدعاء أغراضه، والعمل على مقتضى اختلاف سياقاته، وإما إلى استشراء روح الحقد والكيد التى أشربوها فى قلوبهم، فصارت تسرى فى نفوس أمثال هؤلاء ممن يتربصون فيطعنون ويترصدون فيلبسون ويتشككون فيشككون دون أن يلقوا سمعا لما به يزيل أوهاما تمكنت من أدمغتهم، وظنونا رسخت فى مخيلتهم حتى حسبوها حقا وواقعا من غير أن يكلفوا أنفسهم مئونة تطلب وسائل البحث الأمين الهادى ــ دون ريب ــ إلى ما هو حق لا لبس فيه، وصواب لا خطأ معه ويقين لا شبهة حوله.

وقد نهضت طائفة من علماء هذه الأمة الأسلاف بعبء التصدى والمدافعة لمثل هذه المفتريات، فأفردوا لذلك المصنفات الخاصة بالرد على المطاعن والتوجيه للمتشابه، وموهم التناقض والتعارض، مع اختلاف فى المنهج والمنزع، أو تناولوها ضمن بحوثهم فى القرآن الكريم، أو فى أثناء تفسيرهم لآياته، وإن ظل عندهم الهدف واضحا والغاية واحدة، وهو المدافعة ودمغ هذه المزاعم كما هى فى الوقت ذاته بيان واستكشاف لأسرار وشئ من مكنون ذلك النظم والنمط الأعلى مما عاد أثره على باب البلاغة القرآنية.

كما لا يزال طائفة ممن خلصت توجهاتهم من المحدثين والمعاصرين يمضون على هذا الطريق مع اختلاف فى المنهج والطريقة موائمة لما طرأ واستجد حيث لا يزال فى الميدان من يطلون برؤوسهم للنيل من الدين وأهله وذلك الكتاب الخالد إمعانا منهم فى النكاية والكيد لمنهاج ودستور هذه الأمة .

وقد كان من بين ما خاضوا فيه، أو ما يمكن أن تقترب منه ظنونهم مما يوهم ظاهره التعارض فى التعبير العددى ما وقع بين تراكيب عددية تذكر الدراسة ما يسر الله تعالى الاهتداء إليه والمتمثل فى ستة مجالات أو شئون .

وعلى الله قصد السبيل

* * *

الأول : بين آيات مدة إبداع الكون :

وقد وردت أحاديث القرآن الواردة فى شأن خلق السموات والأرض، على نحو يوهم ظاهره التعارض والاختلاف فى شأن المدة التى أتم الله تعالى فيها أمر هذا الخلق، مما دفع أهل العلم والتفسير وأصحاب الدراسات القرآنية إلى البحث فى الوجوه التى يتيسر بها التوفيق والرد على الطاعنين والملبسين، وقد رأينا كثرة تلك التوجيهات وتعددها، كما كان منهم من خاض فى جوانب لم تكن ثمة ضرورة للخوض فيها على هذا النحو، ولذا سوف نقصر الحديث هنا على ما ينصرف أصلا إلى ما هو أصل الحديث ملتمسين الطريق الأيسر والأقرب والأوضح، دون أن يحول ذلك من التعقيب على بعض ما قيل تنبيها أو تفنيدا .

والواقع أن القرآن الكريم قد جرى فى أكثر الآيات التى تتحدث عن خلق السموات والأرض على أن ذلك إنما تم فى ستة أيام، وقد ورد ذلك فى سبع آيات وهى :

الأولى : يقول تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(١)

الثانية : يقول تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (٢)

الثالثة: يقول تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(٣) .

الرابعة:يقول تعالى:﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(٤) .

---

(١) سورة الأعراف الآية ٥٤ .
(٢) يونس : ٢ .
(٣) هود : ٧ .
(٤) الفرقان : ٥٩ .

الخامسة :يقول تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[1] .

السادسة : يقول تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[2]

السابعة :يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[3] .

فصريح هذه الآيات الكريمة جميعا أن خلق السموات والأرض إنما وقع وكان فى ستة أيام ، بما يخالف ظاهر ما يفهم من آيات فصلت يقول تعالى : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۞ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۞ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[4] .

وبالنظر إلى ظاهر هذه الآيات يكون مجموع خلق السموات والأرض ثمانية أيام ، وهذا يتعارض مع ما صرحت به الآيات السبع فى زمان هذا الخلق .

وقبل أن نفصل القول فى الوجوه الدافعة لهذا الوهم فى التعارض نشير أولا إلى المقصود بهذا العدد ستة أيام .

---

(١) السجدة : ٤ .
(٢) ق : ٣٨ .
(٣) الحديد : ٤ .
(٤) فصلت : ٩ ــ ١٢ .

يكاد يتفق أكثر أهل العلم والتفسير على أنها ستة أزمنة متساوية لا يعلم مقدار حقيقتها إلا الله تعالى، فليس فى النظم الكريم ما يعين أو يفيد أنها كأيام الدنيا ، حيث لم توصف بما يعين على ذلك نظير قوله سبحانه ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[1] ولذلك فهما أمثال أبى السعود على أنها ست نوبات ووقائع وأوقات وحوادث كونية فى ستة أزمنة لا يعلمها سواه سبحانه[2] .

وعلى ذلك فاليوم فى معرض الوصف القرآنى بستة أيام فى سياق تكوين الكون قد يكون طورا من الأطوار قد يمتد عشرات الآلاف أو الملايين أو البلايين من السنين أو أكثر من ذلك أو أقل فالزمن فى القرآن الكريم نسبى[3] .

وهنا نعود إلى ما كان الحديث أصلا بصدده مما يرفع شبهة الاختلاف أو الاضطراب .

والتوجيه الأوضح والأيسر ما أورده صاحب الكشاف وكثير من أصحاب علوم القرآن والمتشابه ، وخلاصته أن خلق الأرض وما فيها كل ذلك إنما كان وحصل فى اربعة أيام ، ومعنى ذلك أن زمن خلق الأرض يومان، وما فيها من جبال وبركة وأقوات فى يومين كذلك . غير أن الآية الكريمة عبرت عن المجموع كاملا فى جملة واحدة ــ فى أربعة أيام ــ، وذلك من منطلق الإعجاز والإيجاز ، ولو جاء الكلام مفصلا بمعنى ذكر اليومين الأولين ثم اليومين الآخرين ــ لربما توهم أنها أيام منفصلة، ولكن مجيئها على هذا الوضع الجمعى دل على اتصالها وكمالها وحقيقتها دون أن يدخل المجاز فى أفرادها.

---

(١) سورة الحج : ٤٧ .
(٢) تفسير أبى السعود جـ ٣ صـ٢٣٢.
(٣) الكون والإعجاز العلمى فى القرآن صـ ٣٤٤ ، تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم صـ ٢٧ .

فإذا ضم إلى هذه الأربعة إلى اليومين الآخرين بشأن خلق السموات كان المجموع ستة أيام ، وهذا هو أصل العدد المذكور فى الآيات السبع الأولى .

وقد نقل الألوسى وجها آخر لرفع هذا التعارض، وهو أن آيات فصلت لم تذكر من أيام الخلق سوى يومى خلق الأرض ، وأما الأيام الأخر وهى الاربعة فمذكورة لجعل الرواسى فى الأرض وتقدير الأقوات وإحداث البركة ، وكذلك اليومان الآخران السابق ذكرهما إنما كان فى شأن تسوية السماء، وقضائها سبع سماوات ، وكل ذلك خارج عن أصل خلقها، وعلى هذا فلا تعارض بين آيات فصلت والآيات الأخر حيث كانت فى شأن أصل الخلق[1] .

والقول بأن استواء السموات غير خلقها مردود، لأن الاستواء أصله الاستقامة وعدم الاعوجاج يقال صراط مستو واستوى فلان وفلان. واستوى الشئ مطاوع سواه، ويطلق مجازا على القصد إلى الشئ بعزم وسرعة كأنه يسير إليه مستويا لا يلوى على شئ، فيعدى بإلى فتكون ــ إلى ــ قرينة المجاز وهو تمثيل ، فمعنى استواء الله تعالى إلى السماء تعلق إرادته التنجيزى بإيجادها تعلقا يشبه الاستواء فى التهئ للعمل العظيم المتقن"[2] .

وللشيخ زاده رأى ثالث "وهو أن الآيات الدالة على أن أيام خلق السموات والأرض فى ستة أيام لم يذكر فيها تقدير الأقوات فجاز أن يصرف اليومان من الثمانية إليه وتبقى الستة لما سواه والله أعلم"[3] .

وهذا التوجيه كما هو واضح بعيد وذلك لأن من بين الآيات السبع التى ذكر فيها ستة أيام ، نص فيها على خلق السموات والأرض وما بينهما وهذا التعبير (وما بينهما) يتضمن ما تخرجه

(١) روح المعانى جـ٢٤ / ص١٠١ .
(٢) التحرير والتنوير جـ ١/ ص٣٨٥ .
(٣) حاشية زاده جـ٤/ ص٢٥٢ .

الأرض وما فيها وما عليها وما يدور فى فلكها وكل ذلك أساس القوت والمنافع والمصالح، فهذه أمور متضمنة إتن فى الأيام الستة على نحو لا يمكن فصلها عنها، وجعلها زائدة على الأيام الستة فى آيات فصلت .

وعلى هذا يصبح من الميسور القول: إن أعدل تلك التوجيهات وأقربها إلى القبول ومساق الآيات الكريمة التوجيه الأول، فإذا كانت الآيات الكريمة السبع قد ورد معها صريحا النص على أن أمر هذا الخلق كان فى ستة أيام ، فيبقى حينئذ أن يكون هذا الأصل المعتبر الذى يبنى عليه، وهذا الخلق يتعلق بذاتية السموات والأرض، فإذا جاءت آيات فصلت وذكرت أن خلق الأرض فى يومين ، وذكرت أن تسوية السماء بمعنى إيجادها مستوية وقضاءها بمعنى إتقانها وإحكامها على وفق ما تعلقت به إرادته سبحانه وتعالى من إيجاد هذا العالم العظيم والإبداع الحكيم، كان كذلك فى يومين ، فلم يبق إلا أن يقال . إن جعل الرواسى والبركة والقوت فى الأرض يستغرق ما بقى من الأيام الستة، وهى يومان ، ليكون مجموع الأيام فى سورة فصلت مساويا لمجموع الأيام فى الآيات السبع الماضية[1] .

ولصاحب درة التنزيل كلام جيد فى إيضاح هذا التوجيه يقول :

وهذا كما يقال : سرت من البصرة إلى بغداد فى عشرة أيام، وسرت إلى الكوفة فى خمسة عشر يوما، وهو يعنى خمسة عشر مع العشرة التى سار فيها من البصرة إلى بغداد ، فيخبر عن جملة الأيام التى وقع السير فيها ، وكذلك أخبر الله تعالى عند ذكر ما خلقه فى الأرض عن جملة الأيام التى وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها،

(١) ينظر : التوفيق البلاغى لموهم التناقض فى القرآن الكريم د/صلاح الدين غراب صـ ٤٠ ، وينظر الكون والإعجاز العلمى فى القرآن د/ منصور حسب النبى صـ ٣٤٤ .

وإنما ضم اليومين إلى اليومين المتقدمين لاتصال خلق ما في الأرض بخلق الأرض .

فذكر ــ أربعة أيام ــ في هذا المكان وهو من دقيق الكلام . وذلك أنه قال تعالى : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فتمت (الذي) بصلتها، وصلتها خلق الأرض، وانقطعت الصلة بقوله : ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1] لأن (تجعلون) معطوف على قوله (لتكفرون) فانقطعت الصلة بالعطف على ما قبل الموصول والصلة، ومن بعد ذلك : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾[2] عطف على قوله : ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ولا يصح العطف على فعل هو صلة الذي وقد حجز بينهما كلام أجنبي عنهما ، فلو قلت: هو الذي خرج محمد وركب، لم يجز، لأن ركب معطوف على خرج، وخرج صلة الذي ، وقد انقطعت بقولك محمد ، فلا يصح العطف على الصلة مع حجزه، ولو قلت الذي خرج وركب محمد صلح، وإذا كان كذلك وجاء قوله:﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ معطوفا على خلق الأرض، وامتنع هذا العطف لما ذكرت، لم يكن بد من أحد أمرين: إما أن تنوى بهذه الجملة المعطوفة التقديم حتى تعطف على خلق الأرض ، وتنوى بقوله : ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾ التأخير، وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر، وهو قبيح فيها أيضا ، وإما أن يعطف على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الأول عليه ، فيضمر خلق الإنسان وهو مما يدل عليه الأول، ثم يعطف : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ عليها فيصير وكأنه قال : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

(١) سورة فصلت الآية (٩) .
(٢) سورة فصلت الآية (١٠) .

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾[1] فيضم اليومان اللذان يقضيهما خلق الأرض إلى اليومين اللذين هما لخلق ما فيها، للمعنى الداعى إلى إضمار قوله (خلق الأرض) بعد قوله:﴿ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ فهذا الذى أوجب من طريق اللفظ والمعنى أن يتناول الخبر الثانى فى المعطوف على الأول جملة الأيام التى وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها) [2].

وهنا أمر ينبغى الإشارة إليه لاتصاله بالمدة التى أوردتها آيات القرآن الكريم خاصة بزمان وأيام خلق السموات والأرض ذلك أن بعض المغرضين من أصحاب الشبه والمطاعن قد أثاروا تساؤلا عما زعموه تعارضا أو تناقضا بين هذا الذى ذكر فى شأن خلق السموات والأرض، وكونه على ذلك الزمان المعين: ستة أيام ، وبين ما ورد فى القرآن الكريم مما يدل بصريح لفظه على إنجاز المراد من غير زمان ولا مدة فى قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾[3] على ما يزعم أحد المبطلين[4].

وواضح أن هذا الفهم مبنى على مغالطة، وفساد فى الفهم والاستدلال منشؤه الحرمان من فقه مغزى التعبير القرآنى، وإغفال مساق آياته، فالآية الكريمة المستشهد بها إنما هى فى شأن يوم القيامة وليس خلق السموات والأرض يقول سبحانه : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [5].

---

(١) سورة فصلت الآيتين (٩ ، ١٠) .
(٢) درة التنزيل وغزة التأويل صـ٤١٥ ـ ٤١٧ .
(٣) سورة الأنعام الآية ٧٣ .
(٤) هل يمكن الاعتقاد بالقرآن صـ٤١ .
(٥) سورة الأنعام الآية ٧٣ .

هذا فى جانب سياق التركيب والغرض منه، وفى جانب طبيعة التركيب نفسه وطريقة صياغته وبنائه ما يدفع هذا الوهم أيضا، فهذا التركيب (كن فيكون) بحاله الإعرابى يدل على ذلك ، إذ ليس قوله فيكون ــ بالرفع جوابا للأمر (كن)، وإنما هو خبر لمبتدأ محذوف وتقديره: ــ فهو يكون ــ[1] ومعلوم أن الفعل المضارع فى لغة العرب يدل على الحال والاستقبال، فعندما تتعلق مشيئته تعالى بإيجاد شئ ما أوجده على وفق ما قدر واراد ، يستوى فى هذا أن يكون ذلك المراد قد استغرق فى إيجاده لحظة أو أعواما، ما دام ذلك مقتضى المشيئة والحكمة والاقتدار .

فلا تأبى إذن أو امتناع وإنما كون وحصول على الفور وبلا تراخ أو مهلة .

وفى جانب خلق السموات والأرض تعلقت قدرته تعالى التنجيزية بإيجادهما على هذا النحو وفى تلك المدة المخصوصة ، وليس مرده إلى القدرة، فقدرته تعالى قادرة على إيجادهما فى لحظة أو أقل منها إذا أراد تعالى ذلك وقضت حكمته به ، وإنما هو زمن لتفاعل الأسباب المباشرة المخلوقة لله لتكوين مسبباتها تعليما ودرسا للناس الذين يعمرون هذا الكون، فإذا كان القادر الحكيم قد أوجد الكون فى هذا الزمان، وهو القادر على الإيجاد بدونه، فما بال البشر، تبدو أحوالهم وكأنهم يودون الإنسلاخ أصلا عن الأخذ بالأسباب فى تحصيل مراداتهم، وإنجاز أعمالهم وتحصيل أرزاقهم، وما الحال كذلك أنه تعالى لو أوجد الكون بسمائه وأرضه دفعة واحدة ودون مدة من زمان فلعله يخطر بفكر أو يتصور فى وهم وقوع ذلك الشأن العظيم على سبيل الأتفاق على نحو ما يزعم الطبيعيون وهم قد حرموا فقه

(١) مشكل إعراب القرآن لمكى تحقيق د: جابر صالح الضامن ط:مؤسسة الرسالة صـ٢٥٦ .

حقائق ذلك الخلق وما يستتبع ذلك من الاعتراف بحق الخالق الأعظم، وأما إذا ما حدثت هذه الشئون على نحو من التعاقب والتواصل مع مطابقة وموافقة لمقتدى الحكمة العليا كان ذلك ـ لا ريب ـ أدل على كونها واقعة بإحداث محدث حكيم عليم خبير مقتدر وقد وجدت أبى السعود يسبق بالتصريح بالتماس وجه الحكمة فى أمثال هذه الشئون الألهية يقول [وفى خلق الأنبياء مدرجا مع القوه على إبداعها دفعه دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الأمور] (١) .

وأما ما يذكرونه حول السموات والأرض وأسبقية أحدهما فى الخلق والتكوين، فإن فى آية الأنبياء ما ينبغى أن يقطع كل خلاف ويوجز ما طولوا فيه وتجشموا بما يغنى أقله عن كثيره ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (٢) إذ الفتق بالمعنى العلمى يقتضى اتحاد الزمن، إذ انفصال الأرض يقتضى حتما وجود السماء(٣) .

ويرى العلم الحديث أن الكون بدأ باتفجار عظيم وكان الكون كله متجانسا ثم كان من بعد تمرد واتساع وإنفصال.

وهذا ما يشير إليه خصوص التعبير بكلمتى الرتق والفتق إذ الرتق يعنى الضم والالتحام ومنه امرأة رتقاء وهى المنضمة الشفرين، وفلان فاتق راتق أى عاقد حال(٤) .

كما أن الفتق يعنى مقابل ذلك وهو الفصل بين متصلين (٥)، وهنا نلمح أو ندرك شيئا من وجه الدقة والإحكام فى التعبير حيث إن

(١) تفسير أبى السعود حـ٣ صـ ٢٣٢ .
(٢) سورة الأنبياء الآية : ٣٠ .
(٣) الإسلام فى عصر العلم صـ٣٠٥ .
(٤) عمدة الحفاظ جـ ٢ صـ ٧٥ .
(٥)عمدة الحفاظ جـ ٣ صـ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

أمثال ألفاظ الضم والفصل أو القطع لا يقوم شيىء منها مقام مراد التعبير القرآني حيث تبقى معه الإشارة إلى غرض مهم ومغزى جليل إذ الفتق وإن أفاد معنى الانفصال لكن يبقى لمعنى الاتصال مجال على وجه ما ، وهو المعبر عنه في العلم الحديث بالجاذبية إذ هذا الكون بسمائه وأرضه وما بينهما من أجرام كائن وقائم بمراد الله فيه بيد القدرة العليا المعبر عنها بنظير قوله تعالى ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (١) والمدلول عليها بصريح قوله تعالى﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ (٢).

الثاني : بين آيات التحدي بعشر سور و بواحدة :

ومما يظنونه واقعا في شئ من التعارض ، ما ورد في باب المعارضة والتعجيز، ردا على أولئك المكابرين من أهل الشرك والعناد وأضرابهم، في كل زمن وجيل، ممن يكون منهم التطاول على القرآن الكريم وكونه معجزة إلهية منزلة من قبله تعالى على رسوله ﷺ ليبقى على الزمان دليلا على صدق الرسالة والمرسل بها وشاهدا على ثبوت ودوام الإعجاز القرآني وتجدده.

يقول تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣) وفي يونس يقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤)وفي البقرة : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٥) .

---

(١) سورة يس آية (٤٠) .
(٢) سورة : فاطر آية (٤١) .
(٣) سورة هود : ١٣ .
(٤) سورة يونس : ٣٨ .
(٥) سورة البقرة : ٢٣ .

فالتحدى واقع فى آية هود بعشر سور وفى كل من آيتى يونس والبقرة بسورة واحدة (بسورة مثله) أو (سورة من مثله) وهنا قد يتوهم التعارض، أو يتعلق به من ليسوا على علم بأساليب القرآن الحكيم وأغراضه ومراميه، أو ممن انطوت نفوسهم على الكيد لهذا الدين ومصدره .

والحقيقة ألا تعارض ولا تدافع بين هذه الأساليب ، بل إن بينها تمام التساند وبالغ الاتساق والتآلف على نحو يفى بحق المراد وتمام الغرض المقصود، ذلك أنا نجد أن الآيات الكريمة التى وردت فى هذا الشأن وهو التحدى والتعجيز ردا على مزاعم الافتراء أو الامتراء قد سلكت طريق الترقى فى التيسير وفتح الأبواب التى تسهل عليهم الأمر إذ المتتبع لما ورد فى القرآن على هذا السبيل ولتلك الغاية يلحظ أنه قد وقع التحدى أولا بالقرآن الكريم كله على ما هو صريح آية الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [1] فلما لم يكن منهم ذلك وثبت عجزهم صار التحدى لما هو أيسر فطولبوا بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات على نحو ما يزعمون، وهذا دون ريب توسعة عليهم فى التحدى، لكنهم قد عجزوا عن ذلك أيضا، فصار التحدى إلى سورة واحدة إمعانا فى التيسير ذهابا فيه إلى أبعد مدى كما يقول المخاير فى الخط لصاحبه: اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب. فإذا تبين له العجز عن مثل خطه قال : قد اقتصرت منك على سطر واحد[2].

ولعل الحكمة من وراء إيثار التحدى بخصوص عشر سور بالذات فى موقع هود ، لما كان ذلك مناسبا للترتيب المصحفى فترتيب هود الحادية عشرة فى سور القرآن الكريم فالمراد بالعشر

(١) الآية : ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) الكشاف جـ ٢ صـ ٢٦١ .

على هذا العشر سور السوابق من البقرة إلى يونس وهذا مأثور عن ابن عباس وعليه جمهرة أهل العلم وإن دار حوله مناقشات[1].

ويلحظ فى سياق التحدى بالعشر أيضا تأخير نعتها بالمفتريات على النعت بالمثلية بعشر سور مثله مفتريات لأن النعت بالمماثلة هو المقصود الأصيل، لذلك قدم، والمطلوب بالتحدى، إذ به قعودهم على العجز عن المعارضة، وأما نعت الافتراء فلا يتعلق به غرض يدور عليه شئ فى مقام التحدى ، وإنما ذكر على نهج المساهلة وإرخاء العنان ولأنه لو عكس الترتيب لربما توهم أن المراد هو المماثلة له فى الافتراء .

يبقى الإشارة إلى أمر مهم يتصل بأسلوب التحدى وطلب المعارضة بالسورة الواحدة فقد وقع التحدى بذلك فى سورتى يونس والبقرة ، لكن موقع يونس ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ على حين كان موقع البقرة : ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ .

وما من شك فى أن من وراء تلك المغايرة التعبيرية بذكر حرف (من) فى أحدهما وخلو الآخر منها معنى ومغزى به يكون تمام الغرض والمراد من التحدى والتعجيز فليس الأمر مجرد تكرار، وأن المطلوب بآية يونس هو المطلوب نفسه بآية البقرة لأن ذلك يوقع فى مخالفتين، مخالفة تفضى إلى مخالفة أخرى، فهذا يعنى أن تحمل من فى موقع البقرة على الزيادة ، فيصير المعنى ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ على ما هو عليه صريح آية يونس وهذا فيه تزيد وعجلة وتساهل فى فهم مرامى التعبير القرآنى وخصائص تراكيبه، فما دام التعبير القرآنى خص سورة البقرة بمذكور لم يكن مثله فى يونس كان ذلك لفتا

(١) روح المعانى جـ١١ صـ٢٠ والبحر المحيط جـ صـ ، من أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى صـ٢٣ .

وتنبيها إلى مزيد خصوصية بها ينفرد كل موقع منهما بحظه المقسوم له من المعنى والغرض، فبعدما أن حصل عجزهم عن الإتيان بسورة واحدة تماثل سورة يونس ترقى بهم فى أمر التحدى إلى ما هو أيسر من كل ما سبق وهو المجئ بسورة واحدة أيضا لكن من أى سور القرآن شاءوا فكأن مغزى التعبير بالحرف من (من مثله) المفيد لمعنى البعضية: الإشارة إلى أنه يكتفى منهم إن استطاعوا الإتيان بسورة ما، هى بعض من سور القرآن ولا شك فى أن هذا يمثل درجة أخرى هى أعلى فى باب التحدى وضربا آخر فى التعجيز وهذا الذى أقوله سبق أن أشار إليه أمثال الكرمانى يقول : ولما كانت هذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره[1].

وبهذا يسقط القول بالزيادة والتكرار كما ينتفى وهم التعارض ليثبت ويتأكد بالغ العجز عن المعارضة كما يثبت بذلك أيضا كمال الإعجاز وتمامه فى جانب القرآن الكريم .

الثالث: بين آيتى الرضاع والحمل والفصال (حولين) و(ثلاثون شهرا):

ومما ورد على هذا الطريق ما جاء فى حديث القرآن الكريم عن الرضاع وقد نزلت ثلاث آيات قرآنية فى الرضاع ومدته، وهى ترتيب النزول فى :

الأولى : سورة لقمان قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [2] .

الثانية : فى سورة الأحقاف قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾ [3] .

(١) من أسرار التكرار فى القرآن صـ ٢٤ .
(٢) لقمان : ١٤ .
(٣) الأحقاف : ١٥ .

الثالثة :فى سورة البقرة قوله تعالى:﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (١)

أول ما نلحظ أن آية الأحقاف زادت الأمر تفصيلا ، فعلى حين ذكرت آية لقمان مدة الفطام، جمعت آية سورة الأحقاف كل من مدة الحمل والفطام ثلاثون شهرا. ومن هذا نفهم أنه إذا قلت مدة الحمل زادت مدة الرضاع . وإذا زادت مدة الحمل قلت مدة الرضاع، كما نفهم من الآية الكريمة أن أقل مدة للحمل والولادة هى ستة أشهر .

وقد نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما : إذا وضعت المرأة لتسعة أشهر كفاه من الرضاع واحد وعشرون شهرا، وإذا وضعت المرأة لسبعة أشهر كفاه من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا وإذا وضعت المرأة لستة أشهر كفاه من الرضاع عامان كاملان .

وبعد ذلك كانت آية البقرة قوله تعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ بيانا للقاعدة العامة والحكم الشرعى فى قضية الرضاع وقد وصف الحولين بكاملين تنبيها على ضرورة إتمام الحولين وهذا ما قررته كل المؤتمرات العلمية فى هذا الشأن وأن الرضاعة من الأم واجبة، وأنه يجب على الأمهات أن يرضعن أولادهن من أثدائهن أكثر من سنة وإلى سنتين ولا تزيد ، وأنه ينبغى تجنب الرضاعة الصناعية إلا الضرورة(٢) ولعل التعبير فى هذا السياق بالوالدات يشعر بهذا المعنى دون التعبير بالأمهات، فالأم قد تكون بغير ولادة، كالأم للرضاع ثم إن من وراء صياغة الأمر بالرضاع على طريق المضارع (يرضعن) معه دلالة على المسارعة إلى قبول ذلك وامتثاله حتى ولكأنه صار أمرا حادثا وواقعا حيث

---

(١) البقرة ٢٣٣ .

(٢) من الآيات العلمية عبدالرزاق نوفل ٧١ .

الوالدات يباشرن أمر الإرضاع، استجابة منهن لأمر الفطرة وداعى الوالدية، ومقتضى الأمومة، فلا مجال فيه إذن للتأبى أو التعلل أو الشأن ألا ينبغى ذلك .

وفى عصرنا الحالى اتجهت المجتمعات الغربية غير الإسلامية إلى تشجيع الرضاعة الطبيعية من جديد، بعد أن ظهرت أخطار الرضاعة الصناعية فى كل من الطفل والأم على سواء، ووضحت فوائد الرضاعة من الأم لكل منهما ، واتفق العلماء على أن مدة الرضاعة للطفل نحو العامين، وهكذا رجع الناس إلى ما قرره القرآن الكريم من حق يغيب أمره[1].

الرابع :بين آيات عدد الملائكة المنزلين مددا (بألف) و(ثلاثة آلاف) و:(خمسة آلاف):

وقد ورد التعبير بالعدد على نحو يوهم ظاهره التعارض أيضا وذلك فى سياق الحديث عن المدد الإلهى لأهل الإيمان، حيث كان واقع الحال من كثرة جيش العدو عتادا وعددا يلقى بظلاله على الفئة المؤمنة، وقد شاء الله محو هذه الظلال فى نفوس البدريين جميعا، فتولاهم بعون من عنده لم يترك فيهم شيئا من وهن نفس، يحول دون الإقدام، أو يضعف من شدته، وتنوعت مظاهر هذا العون من غيبى ومادى بعدما فزعت إليه القلوب المؤمنة بخالص الضراعة تسأله العون كما وعدهم بمزيد الفضل إن هم استجابوا لداعى الثبات. يقول تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [2] .

---

(١) من الإعجاز العلمى فى الرضاعة صـ٢٧ـ٣٠ د. أحمد شوقى .
(٢) سورة الأنفال الآية ٩ .

وفي آل عمران يقول تعالى: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ۝ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١).

نرى أن العدد المذكور في سورة الأنفال هو الألف على حين كان الوارد في آيتي آل عمران ثلاثة آلاف،وخمسة آلاف .

وما من شك في أن ما ورد في سورة الأنفال مقطوع بنزوله في غزوة بدر، فسياق السورة الكريمة يدل على ذلك دلالة صريحة، وقد جاء فيها الإمداد بهذا العدد المعبر به ـ الألف ـ اتساقا مع العدد الذي كان عليه المشركون في هذه الغزوة .

وأما ما ورد في سورة آل عمران فالواضح بحكم المساق والسياق وقرائن التعبير أنها واردة في غزوة أحد .

فقوله تعالى : ﴿وإذ غدوت من أهلك﴾ ظرف خلص بالحديث عن غزوة أحد حيث كان الرسول ﷺ يهيئ المؤمنين مقاعد للقتال، وهم الرماة الذين أوصاهم بعدم النزول من مقاعدهم، كما أن هم الطائفتين بالفشل والجبن والرجوع لم يكن في بدر ، وإنما كان في أحد وأما قوله تعالى (إذ تقول) فظرف خاص مسلوك في الجملة السابقة عليها وهي قوله : ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾ فالحديث هنا عن غزوة بدر ، والله عزوجل يذكرهم بتلك الغزوة التي كانت أول لقاء بين المسلمين والكافرين . ليأخذوا من المقارنة العظة والاعتبار فكما أن الله نصرهم في الأولى على ضعفهم وقلة عددهم وكثرة عدوهم فهو على نصرهم في الثانية أقدر ، ولكن بشرط تقديم مصلحة العقيدة والأمة على المصالح الدنيوية(٢).

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٢) في ظلال القرآن ١/ ٤٦٩ وينظر في الاعجاز القرآني دراسة تحليلية لسورة الانفال المحتوى والبناء د/ أحمد مختار البرزه ط دار المأمون للتراث.

ومن هنا ناسب الوعد بالمزيد على ما سبق أن كان ، فكان التعبير بثلاثة آلاف إن هم داوموا على شرط الصبر والتقوى والعمل على مقتضيات وشروط النصر، كان لهم من الله المزيد، فكان التعبير بخمسة آلاف .

وحيث إنهم أو كثير منهم قد فرط فيما جعل شرطا لهذا الإمداد، لم يثبت أن نزل فيهم ملك واحد ، يقول الزمخشرى (كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه ملائكة؟ قلت: قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم، فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا أمر الرسول ﷺ ، فلذلك لم تنزل الملائكة، ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت) [1].

وعلى ذلك يصبح من الميسور القول إن التعبير بالألف الواقع فى سورة الأنفال بمثابة الأصل بالوعد الناجز الذى كان منه تعالى، وقد ضمن التركيب بما يشير إلى الوعد بالمزيد حيث وصف الألف من الملائكة بكونهم مردفين والترادف هو التتابع . بمعنى يتبعهم غيرهم من الملائكة، أو يتبعون المؤمنين بالإعانة والنصر . والمعنيان متحققان على كلتا القراءتين[2].

فكان الإمداد الأول والعاجل ليواجه المسلمون صدمة اللقاء الأول بالكافرين ، الذى لم يعهدوا مثله من قبل . هو هذا الألف الذى بعد أصلا فى الإمداد، وقد عبر عن معنى الإمداد بصيغة اسم الفاعل الدالة على الثبوت (ممدكم) ثم اتبع ذلك بوصف الملائكة بكونهم مترادفين . فهذا يدل ضرورة على تنامى هذا الإمداد، إطماعا لهم بالتزود بالثبات والتقوى فيما يلى ذلك من مواقع على نحو ما طولبوا به فى أحد ، ولو كان منهم هذا لكان ما وعدوا به بالثلاثة الآلف

(١) الكشاف ١/ ٤٦١ .
(٢) السبعة فى القراءات لابن مجاهد صـ٣٠٤ .

والخمسة الآلاف التى هى محط الزيادة على الألف، ولذلك عبر عن إمدادهم بها هنا بصيغة المضارع المقتضى للتجدد والحدوث المتكرر فى قوله (يمددكم) فى المرتين . وقد أتبع ذلك بكونه (من ربكم) بخصوص وصف الربوبية مضافا إلى ضميرهم إشعارا بمزيد الفضل وبالغ العناية والرعاية لهذه الفئة المؤمنة المجاهدة ، كما أن وصف الملائكة بكونهم (منزلين) للدلالة على أنهم ينزلون إلى الأرض فى موقع القتال عناية بالمسلمين .

وموقع قوله (ويأتوكم) موقع وعد، فهو فى المعنى معطوف على (يمددكم ربكم) وكان حقه بحكم الأصل أن يرد بعده، ولكنه قدم على المعطوف عليه، تعجيلا للطمأنينة إلى نفوس المؤمنين، فيكون تقديمه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه[1] .

وبهذا يزول وهم التعارض بين التعبيرات الثلاثة، فمع كل سياقه ومقامه، وعلى هذا أيضا يتضح بعد التوجيه المراد بالألف على معنى الكناية، بأن يكون المقصود الدلالة على مطلق الكثرة، وليس المقصود حقيقة العدد المصرح به، وعلى هذا فما جاء فى سورة آل عمران يكون بمثابة التفسير والتفصيل بذكر ما هو أكثر .

ومع أن هذه طريقة قرآنية ولها فى التعبير بالعدد مواضع ولها فى هذه الدراسة موقع ، إلا أن الأخذ عليها يبدو بعيدا لاختلاف الأحوال المعبر عنها .

وقريب من هذا فى المآل ما نقل عن السدى أنه قرئ ــ بآلاف من الملائكة ــ على الجمع ، وهذا الجمع لا يتنافى مع ما جاء فى سورة آل عمران للتوافق بين الجمعين . جمع بطريق الإجمال فى سورة الأنفال، وجمع بطريق التفصيل والبيان فى سورة آل عمران .

---

(١) التحرير والتنوير جـ٤ صـ٧٣ ــ ٧٤ .

وأبعد من كل هذا وأدخل فى باب التكلف ما يذكرونه من ضم الناقص إلى الزائد بمعنى أن العدد الأول هو الألف، ثم زيد عليه ألفان فصارت ثلاثة ثم زيد عليه ألفان فصارت خمسة آلاف ، فيكون العدد الذى أمدوا به هو تمام الخمسة الآلف، أو اعتبار كل عدد مستقل، فيكون مجموع ما أمدوا به هو تسعة آلاف ، ولا حرج على فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده[1].

الخامس: بين آيات الإثابة على الحسنات (عشر) و(سبعمائة):

ورد فى سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [2].

وفى سورة البقرة وفى الغرض نفسه ورد قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [3] .

فصريح التعبير العددى فى آية الأنعام أن الحسنة تقابل منه تعالى بعشر، كما أن حاصل التعبير العددى فى موقع البقرة يدل على أن ثواب المنفقين سبعمائة بل قد يزيد ، ومرد هذا التفاوت إلى اختلاف أحوال المتفضل عليهم بسخى العطاء، أو أن ذلك الاختلاف مراعى فيه طبيعة الحسنة المجزى عليها ، والمنفق على ما يذكر بعض أهل العلم، فالجزاء على الحسنة بعشرة أضعاف فضل من الله وهو جزاء غالب الحسنات ، وقد زاد الله فى بعض الحسنات أن ضاعفها سبعمائة ضعف كما فى قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ

(١) روح المعانى ٤/ ٤٦ ، غرائب التفسير ٤/ ٦٤ حاشية زادة ١/ ٦٦٨ .

(٢) سورة الأنعام : ١٦٠ .

(٣) البقرة : ٢٦١ .

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾ فذلك خاص بالإنفاق فى الجهاد ، وفى الحديث " من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة" فكان من وراء تعيين العشر خاصة باعتبار كونها مبتدئ الجزاء[1] .

فقوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ معناه أن كل من جاء ربه يوم القيامة متلبسا بالصفة الحسنة التى يطبعها فى نفسها طابع الإيمان والعمل الصالح . فله عنده من الجزاء عشر حسنات أمثالها من العطايا ، فإذا كان تأثيرا بحسنة فى نفسه أن تكون حالة حسنه بقدر معين بحسب سنته تعالى فى ترتيب الجزاء على آثار الأعمال الحسنة فى تزكية الأنفس فهو يعطيه ذلك مضاعفا عشرة أضعاف تغليبا لجانب الحق والخير والفضل على جانب العدل رحمة منه جل ثناؤه .

ولعل الذى تطمئن إليه النفس أكثر ويرشد إليه نسق النظم القرآنى وصريح الآيات الواردة فى هذا المعنى أن يحمل التعبير العددى على معنى الكناية عن الكثرة وهذا ما عليه كلام الفخر ، التقدير بالعشرة ليس المراد منه التحديد بل الأضعاف مطلقا، كقول القائل لئن أسديت إلى معروفا لأكافئنك بعشر أمثاله، وفى الوعيد يقال : لئن كلمتنى واحدة لأكلمنك عشرا ، ولا يريد التحديد فكذا ههنا والدليل على أنه لا يمكن حمله على التحديد ، نظير قوله تعالى فى ذكر الإضعاف من غير وصف ولا تحديد : ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾[2] كما ورد فى البقرة ذكر

(١) التحرير والتنوير جـ٨ صـ١٩٦ .
(٢) سورة التغابن : ١٧ .

الإضعاف مع الوصف بالكثرة : ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (١).

وعلى ذلك يكون مقالة عبارة التمثيل العددى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾(٢) إلى إفادة معنى كيفية المضاعفة إلى أضعاف كثيرة وفى صريح النسق ما يرشد لهذا، والأرجح أن المضاعفة عامة وأن الجملة على إطلاقها فتتناول أيضا ما يزاد على سبعمائة ضعف وما نقص عنه، وهى تشير إلى تفاوت حال المنفقين وغيرهم من المحسنين فى الصفات النفسية كالإخلاص فى النية، والإحسان والأريحية وفيما سبقها من العمل كالإخفاء سرا على المعطى وتباعدا من الشهرة والإبداء لأجل حسن القدوة، وتحرى المنافع والمصالح وفى الأحوال المالية والاجتماعية كالغنى والفقر والصحة والمرض ، وما يقابل ذلك من الصفات والأعمال كالرياء وحب الشهرة الباطلة والمن والأذى(٣).

وهذا التمثيل تصوير للأضعاف كأنها حاضرة بين يدى الناظر وجعل أصل التمثيل فى التضعيف حبة لأن تضعيفها من ذاتها لا شئ يزاد عليها ، وقد شاع تشبيه المعروف بالزرع وتشبيه الساعى بالزارع وفى المثل "رب ساع لقاعد، وزارع غير حاصد"، ولما كانت المضاعفة تنسب إلى أصل وحدة ، فأصل الوحدة هنا هى ما يثيب الله به على الحسنات الصغيرة، أى ما يقع ثوابا على أقل الحسنات كمن هم بحسنه ولم يعملها، فإنه تعالى فى مجال الإثابة على الإنفاق فى سبيل الله يكون بسبعمائة ضعف أو يزيد وذلك أن التعقيب بقوله والله يضاعف لمن يشاء يدل على المضاعفة المشار إليها بما جعل مثلا

(١) سورة البقرة : ٢٤٥ .
(٢) سورة البقرة : ٢٦١ .
(٣) تفسير المنار جـ ٨ صـ ٢٠٦ .

يدل كذلك على المزيد إلى ما شاء الله تعالى وهذا الفهم أنسب مما يذكرونه من الاقتصار في فهم المضاعفة على ما يشير إليه حاصل جمع التعبير العددي وهو السبعمائة ومما يذكرونه أيضا من توجيه معنى المضاعفة على ما يزيد على هذا فحسب وكذلك ما يذكرونه أيضا توفيقا بين ما ورد هنا من حال المضاعفة على هذا النحو وبين قوله تعالى : ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1] فالمضاعفة إلى العشر فيما كان انفاقا في غير الجهاد وركنوا في ذلك إلى مروي في أسباب النزول ولعل الأوفق التعميم فلا حرج على فضل الله ولا تعارض وإنما مرد الأمر في التفاوت خلوص النية ، وصدق اليقين ، وحسن الإقبال على مطلوبات الله تعالى والله واسع عليم[2] فالتعقيب بخصوص هذين الوصفين ذو مغزى ودلالة ، فالأول معبر عن بالغ عطائه فلا نفاد يحد ، والوصف الآخر: (عليم) يعبر عن مضاعفته تعالى لمن أراد إنما تكون عن إحاطة وعلم بحقيقة ما عليه حاله وبهذا يتفاوت مقدار العطاء ويختلف تبعا لإختلاف حال المنفقين وعلى وفق مراد الله وتقديره ، فكما يثيب بعشر يكون منه ما هو أكثر إلى السبعمائة المجسدة للمضاعفة والرامزة لما هو أكثر .

وإذا كانت آية المضاعفة في البقرة قد بنيت على ضرب من التمثيل معبر ومجسد للمعنى بمشهود وقد أردف بما يغرى على مزيد إقبال، فقد لفت البيان القرآني في آية الأنعام المصرح فيها بالعشر إلى ما ينبغي التلبس به عند فعل الحسنات حتى يصير أهلا لاستحقاق ما بذله له من وعد الكريم .

والأمثال : جمع مثل ، وهو المماثل المساوى جئ له باسم عدد المؤنث ، وهو عشر اعتبارا بأن الأمثال صفة لموصوف محذوف دل

(١) سورة الأنعام : ١٦٠ .
(٢) روح المعاني جـ٣ صـ٣٢ .

عليه الحسنة، أى فله عشر حسنات أمثالها، فروعى فى اسم العدد معنى مميزه دون لفظه وهو أمثال[1] ولعل المغزى من وراء مراعاة جانب الموصوف المطوى ذكره إشارة إلى أن الحق تعالى لم يجعل الأصل فى العطاء هو (المثل)، بل جعل الأصل هو الحسنة زيادة فى الفضل والإكرام[2].

كما يلفت البيان القرآنى للتعبير بلفظ المجئ بالحسنات دون فعلها إلى معنى جليل ، فكأن الحسنة لا تزال تصاحب فاعلها فتكون معه ماثلة وحاضرة فهو يستصحبها يوم الجزاء ، يرمز إلى هذا المعنى ويؤكده: دلالة باء المصاحبة المتعلق بها فعل المجئ، وأما إن أريد بالتركيب وصف حال الحسنة عند العزم عليها وفعلها ففى التعبير حينئذ: إشارة دالة على بالغ خلوص النية وشديد الحرص حتى كأن فاعلها يجهد نفسه فى البحث على الصالح من الأعمال حتى يجده فيجئ به، ولذلك تلحظ التركيب القرآنى الوارد فى مقام الجزاء يصدر بالجار والمجرور (فله) فكأن الفاعل الذى يأتى بالحسنات على تلك الحال قد صير نفسه صاحب حق فى العشر مع كون هذا فى الحقيقة زيادة فضل.

السادس : بين آيات مقدار اليوم المقدر عند الله (ألف سنة) و(خمسون ألف سنة):

كما ورد فى النظم الكريم بعض استعمالات من قبيل التعبير العددى ما يوهم ظاهره التعارض بينها وذلك فى مكان بين الآيات الواردة فى مقدار اليوم المقدر عند الله تعالى، حتى إذا ما استبان ما وراء كل تعبير والغرض المقصود معه ، زال ما قد بدا أول الأمر ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا

(١) التحرير والتنوير جـ٥ صـ١٩٦ .
(٢) تفسير الشعراء جـ ٧ صـ٤٠١٧ .

عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾[1] وقوله تعالى فى سورة السجدة: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ [2] وفى سورة المعارج : ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ [3] .

فاليوم المقدر فى الآية الأولى والثانية بألف سنة على حين قدر فى الثالثة بخمسين ألف سنة .

وقد بدا أكثر أهل التفسير وأصحاب الدراسات القرآنية ممن عنوا بدفع ما يوهم الاضطراب والتناقض فى النظم الكريم على غير اتفاق حول الوجه الذى يمكن أن يرفع به هذا التعارض ، ومن هنا تعددت التوجيهات واختلفت، حتى إن بعضا منها لا يكاد يخلو من بعد أو شئ من التكلف .

والذى تطمئن إليه النفس أكثر أن العدد المذكور فى الآيات الثلاث لا يراد به حقيقة العدد المعبر به، وإنما هو محمول على طريق الكناية عن الكثرة والمبالغة والطول وهذه طريقة مسلوكة فى النظم القرآنى، وقد جرى عليها عرف الاستعمال العربى على ما ذكر تفصيلا فى موضعه من الدراسة .

كما أنه يبدو كذلك بمرجح السياقات ومواقع الآيات الثلاث أن اليوم الوارد فى موقع المعارج هو يوم القيامة لأن السياق يكاد يعين هذا المعنى[4]،بخلاف موقعى الحج والسجدة،فلكل منهما سياق آخر، حيث كان قوله تعالى : ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ [5]

---

(١) سورة الحج الآية ٤٧ .
(٢) السجدة آية ٥ .
(٣) سورة المعارج ٤ .
(٤) فى ظلال القرآن جـ٦ صـ٣٦٩٦ .
(٥) سورة الحج الآية ٤٧ .

فى موضع الجواب والرد على أولئك المستعجلين لأمر وقوع العذاب المتوعدين به وهذا مفاد كلام صاحب الكشاف[1].

ويؤازر هذا الفهم ما ورد بعد:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾[2]فكأن المراد تبيين أفعاله تعالى وأنه لا تكلف فيها ولا معالجة فكأنه قيل لهم إذا شاء تعالى عذابكم كان، فإنه سبحانه المتعالى عن المعالجة والافتقار ، فإذا قدر تعالى الشئ وأراد إنفاذه تحقق فى الوقت الوجيز القريب، وإن كان بالنسبة لكم تفتقرون فى حصوله إلى طول زمان أو ما تقدرون نفاذه وتهيئته بنحو ألف سنة من أيامكم على مألوفكم . فلم يستعجلون إذن ما لا تكلف فى وقوعه وحلوله ، فلا حائل لوقوعه سوى ربطه بأجل، إذا بلغه كان وقوعه .

وأما قوله تعالى:﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [3] فالمراد أن بعد المسافة لا تحول دون استعجال نفوذ تدبيره ، وإمضاء مقاديره، وأنه سبحانه يدبرها ثم ترجع إليه فى وقت لو وكل ذلك إليكم وكان من مقدوراتكم لفعلتموه فى ألف سنة على نحو ما تقدم فى الآية الأخرى وأما آية المعارج : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [4] فالمراد باليوم المذكور فيها يوم القيامة، الواقع فيها حساب الخلائق، ووزن أعمالهم، وفصل ما بينهم إلى استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار، ففيه من الأعمال المتعلقة بالخلق ما يقدر وقوعه وتحققه من أيام الدنيا على متعارفها، مع عظيم أهواله وشدة كربه، وأيام الأهوال والشدائد

(١) الكشاف للزمخشرى جـ ٣ صـ ١٨ .
(٢) سورة الحج ٤٨ .
(٣) السجدة ٥ .
(٤) المعارج : ٤ .

توصف بالطول لعظم أهوالها، مع ما يقتضى فيه . مقدر من أيامنا بخمسين ألف سنة[١] .

ويدل على أن المراد به يوم القيامة ما ذكره الله سبحانه عقب تدبيره بتلك المدة من وصفه بقوله : ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ [٢] إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ [٣] وأورد صاحب الظلال احتمال فهم العدد هنا على الحقيقة (ويكون مقدار هذا اليوم خمسين ألف سنة من سنى أهل الأرض فعلا وهو يوم واحد) [٤] .

ولا أكاد أرى داعيا لمثل هذا التوجيه بإفراد هذا الموقع بإرادة الحقيقة وإذا كانت آية الحج قد بنيت على طريقة التشبيه صريحا بذكر آداته ، فالأمر إذن مبنى على التشبيه، وإن طويت أداته بما يعنى أن ليس المراد أصلا حقيقة هذا العدد وإنما الدلالة على الكثرة من وراء هذا التركيب مع تفاوتها على مقتضى السياقات .

وأبعد من ذلك ما يذكره صاحب الإتقان من أن يوم الألف فى سورة الحج هو أحد الأيام الستة التى خلق الله فيها السموات والأرض[٥] إذ لا دليل عليه من سياق أو غرض .

وقريب من هذا فى البعد أيضا ما وجه به الشيخ المغربى من حمل اليوم فى الآيات الثلاثة على أيام الدنيا (ولما أراد تعالى أن يصف سنى عمر الدنيا بالكثرة عبر عنها فى آية بألف سنة، وفى أخرى بخمسين ألف سنة، ولم يرد سبحانه وتعالى التحديد والتعيين، وإنما أراد المبالغة فى وصف المدة بالطول بالنسبة إلى البشر) [٦] .

والله تعالى الموفق والهادى إلى سواء السبيل

ولله سبحانه الحمد فى الأولى والآخرة

---

(١) ملاك التأويل جـ٢ صـ٧ ، ٨ .
(٢) المعارج ٨ .
(٣) المعارج ١٤ .
(٤) فى ظلال القرآن جـ٦ صـ٣٦٩٦ .
(٥) الإتقان للسيوطى جـ ٣ صـ ٢٧١ .
(٦) تفسير جزء تبارك صـ٤٧ .

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ط: دار الاعتصام . الطبعة الثالثة ١٩٧٨م / ١٣٩٨هـ .

٣ - الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى تحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم الناشر مكتبة دار التراث بدون تاريخ

٤ - الإسلام فى عصر العلم الرسالة والرسول والقرآن والإعجاز العلمى د/ محمد أحمد الغمراوى ط/ دار الإنسان الطبعة الرابعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٥ - إعجاز القرآن فى أفاق الزمان والمكان د/ منصور حسب النبى - ط دار الفكر العربى.

٦ - الإعجاز العددى للقرآن الكريم - عبدالرازق نوفل ط دار الشعب - الريان - القاهرة ١٩٧٦م.

٧ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى ط: مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٨ - الإيضاح فى علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع للخطيب القزوينى ط: محمد على صبيح ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

٩ - بديع القرآن لابن أبى الإصبع المصرى تحقيق د: حفنى محمد شرف ط : دار نهضة مصر بدون تاريخ .

١٠ - البرهان فى علوم القرآن للزركشى - تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ط: دار المعرفة - بيروت ١٣٩١هـ ، ١٩٧٢م.

١١ - البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى وأثرها فى الدراسات البلاغية د/ محمد حسين أبو موسى ط: دار الفكر العربى بدون تاريخ.

١٢ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، شرح ونشر : السيد أحمد صقر ط: دار التراث الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م.

١٣ - تفسير أبى السعود ط: عبدالرحمن محمد ـ القاهرة بدون تاريخ.

١٤ - تفسير البحر المحيط لأبى حيان ط: دار الفكر ـ بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م .

١٥ - تفسير التحرير والتنوير للطيب ابن عاشور ط: دار سحنون ـ تونس ١٩٩٧م.

١٦ - تفسير الشيخ الشعراوى ط: أخبار اليوم .

١٧ - تفسير الطبرى جامع البيان عن تأويل أى القرآن لابن جرير الطبرى تحقيق: محمد محمود شاكر مراجعة : أحمد محمد شاكر ط: دار المعارف بمصر ١٩٧١م .

١٨ - تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير للفخر الرازى ط:دار الفكر ـ بيروت الطبعة الأولى:١٩٨١م، ١٤٠١هـ.

١٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط: دار إحياء الكتب العربية.

٢٠ - تفسير القرآن الكريم لمحمد عبده ط : الأميرية ١٣٢٢هـ.

٢١ - تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم د/ عبدالمنعم السيد العقرى ط الهيئة العامة للكتاب .

٢٢ - التفسير البيانى للقرآن الكريم د/عائشة عبدالرحمن[بنت الشاطئ] ط: دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٦٨م.

٢٣ - التفسير الموضوعي لآيات التوحيد في القرآن الكريم د/عبدالعزيز بن الدردير ط: مكتبة القرآن ١٩٩٠م.

٢٤ - التوفيق البلاغي لموهم التناقض في القرآن الكريم د/صلاح الدين محمد أحمد غراب الطبعة الأولى٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ.

٢٥ - حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي للشهاب الخفاجي ط: دار صادر ـ بيروت.

٢٦ - درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ط: منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الرابعة١٤٠١هـ١٩٨١م.

٢٧ - دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني تعليق: محمود محمد شاكر ط: الهيئة العامة للكتاب عام ٢٠٠٠م.

٢٨ - رفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للحبكي الشنقيطي ط: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة بدون تاريخ .

٢٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ط: دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ.

٣٠ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي حققه د/محمد التونجي ط: عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١هـ ـ ١٩٩٣م.

٣١ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ط: محمود نصار الحلبي الطبعة الأولى ١٩٦٢ ـ ١٣٨١هـ.

٣٢ - في إعجاز القرآن : دراسة تحليلية سورة الأنفال المحتوى والبناء د/ أحمد مختار البرزه ط: دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٣٣ - فى ظلال القرآن لسيد قطب ط: دار الشروق الطبعة العاشرة : ١٩٨٢م ، ١٤٠٢هـ .

٣٤ - القرآن والتفسير العصرى للدكتورة عائشة عبدالرحمن ط:دار المعارف ـ القاهرة بدون تاريخ .

٣٥ - الكشاف للزمخشرى منشورات أقتاب مهران .

٣٦ - الكون والاعجاز العلمى فى القرآن الكريم د/ منصور حسب النبى ط : دار الفكر العربى.

٣٧ - متشابه القرآن عبدالجبار بن أحمد الهمذانى تحقيق د/عدنان محمد زرزور ط:دار التراث القاهرة الطبعة الأولى١٩٦٩م.

٣٨ - مجلة الإعجاز العلمى ط: تصدرها عن هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامى شوال ١٤٢١هـ العدد الثامن .

٣٩ - معجم البلاغة العربية د/ بدوى طبانة ط: دار المنارة ـ جده دار الرفاعى ـ الرياض الطبعة الثانية١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤٠ - معجم آيات القرآن الكريم لمحمد منير الدمشقى ط: مكتبة التراث الإسلامى بدون تاريخ .

٤١ - ملاك التأويل القاطع بدوى الإلحاد والتعطيل فى توجيه المتشابه اللفظ من أى التنزيل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى العاصمى الغرناطى تحقيق:سعيد الفلاح ط: دار الغرب الإسلامى . بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣م ـ ١٤٠٣هـ.

٤٢ - من أسرار النظم القرآنى د/ محمد على أبوزيد ط دار الأرقم ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٤٣ – من الإعجاز العلمى فى الرضاعة د/ أحمد شوقى إبراهيم د/إسلام محمد الشبراوى ط: المجلس الأعلى ـ القاهرة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٤ – من الآيات العلمية د/ عبدالرزاق نوفل ط/ مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

٤٥ – من جمال النظم القرآنى فى سورة إبراهيم دراسة تحليلية وبلاغة مقارنة د . صلاح الدين محمد أحمد غراب ـ ط: دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٤٦ – من روائع الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم د/ عاطف قاسم المليجى ط: النهار الطبعة الثانية ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٤٧ – من عطاء نظم القرآن الكريم دراسة تحليلية لسورة الأنبياء د/عبدالحميد العيسوى الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤٨ – موسوعة الأعداد فى القرآن الكريم لمهدى سعيد رزق كريزم ط: دار طويق الرياض ١٤١٨ ـ ١٩٩٧م

٤٩ – المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٥٠ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقى ط: دار الحديث ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥١ – المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق: محمد سيد كيلانى ط: مصطفى الحلبى الطبعة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.